الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

العدل في شريعة الإسلام

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله الذي خلق الخلق فأحسنه، وأنزل القرآن وأعلنه، لا إله إلا هو قدر الرزق وكونه، لا إله معه ولا شريك له، أحمده سبحانه وتعالى حمدا يليق بجلاله، وبعظيم سلطانه، ودلت الفطرة والأدلة على امتناع مثله وشبهه، موصوفا بصفات الكمال منعوتا بنعوت الجلال، منزها عن الشبيه والنقائص لا تدركه الأفهام ولا تبلغه الأوهام، ولا يشبه الأنام، حي لا يموت وقيوم لا ينام، وأصلي وأسلم على عبد الله المصطفى، ورسول الله المجتبى، وعلى آله وأصحابه ومن به مهتدى.

عباد الله موضوع خطبتنا حول قيمة إسلامية رفيعة، وخلق إنساني نبيل، وتصان النفوس ويسعد في ظل هذه القيمة الفرد والمجتمع، هذه القيمة ما منا إلا وهو يحب أن يعامل الناس بها غير أن القليل هو الذي يعامل الناس بها، قيمة تبعث على الطاعة، وتدعو إلى الألفة، ويأمن بها السلطان، وتقود إلى خيري الدنيا والآخرة، قيمة أقام الله عليها الحياة كلها، ومنذ أن خلق الخليقة ورفع السماء بهذه القيمة، وأنزل كتابه تاما بهذه القيمة وقال والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان، قيمة بعث بها الرسل، وفي ظلها الرقي والتنمية والازدهار.

لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد، وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا، حتى القرآن أتمه عدلا، وجعل القرآن عدلا بين الناس.

إنها قيمة العدل، القيمة المفقودة، بين المرء ونفسه، كثير من الناس لا يرجى منه أن يعدل، لأنه لا يعدل مع نفسه، وكل من ارتكب إثما أو اقترف معصية من خالف العدل لأنه لم يعدل مع نفسه ولم يعدل في تنظيم أمور حياته وتدبير شؤونها، العدل الذي ينطلق من النفس البشرية، والعدل كما قال الحكماء يغني عن الشجاعة، فالعدل يقوم مقام الشجاعة، ولكن الشجاعة لا تقوم مقام العدل، فإن الشجاعة بغير عدل تهور وظلم وعدوان.

وإن شرعة الإسلام دعت إلى العدل في كافة المستويات، بدءا من الأقوال، لذلك يقول تعالى وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا، في إصدار الأحكام عليهم إنما ينبغي أن يكون ذلك بعدل وعلم، عدل حتى في كتابة الوثائق، عدل حتى في الصلح بين الناس، الصلح يحتاج إلى عدل حتى لا يحصل حيف أو ظلم أو جور، والعدل في الحكم، أن تحكموا بين الناس بالعدل، إن الله نعما يعظكم به، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل، الحكم يحتاج إلى عدل.

ترى كثير من الناس لا يحب أن يعامل بظلم، يريد أن يستوفي من المجتمع حقه ومن الحاكم حقه ومن الجار حقه ولا أن يؤدي حقا، ويل للمطففين، إن الآية المطففين أول ما يتبادر إلى من قرأها أو سمعها السلع والرز والدقيق والبصل، ولكن لا يتبادر إلى أن بعض الدعاة في المساجد يطففون في عقول الناس يطففون في أفكارهم يطففون بالتسرع بإصدار الأحكام على الآخرين، يطففون بالطعن في الناس، يطففون في أمور كثيرة، وذلك أسوأ أنواع التطفيف، أن تأخذ حقك من الناس كاملة وأن لا تؤدي تجاه الآخرين واجبا، ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون، وقد خاب من حمل ظلما أي يوم القيامة.

العدل في الإسلام في كل شيء حتى مع الخصوم، يقول سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين، يا أيها الذين آمنوا كونوا شهداء لله قوامين بالقسط، الآية الثانية ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى، أن تنصف من تبغض من الناس هذا هو العدل.

العدل مهم في كل شيء، أقام الله الحياة ورفع السماء بميزان العدل، العدل قيمة بعثها الله في النفوس لأجل أن تستقيم الحياة، ولكن أسوأ شيء أن تضيع الأمة العدل، والعدل الذي أعنيه هو العدل في التعامل بين الناس، بدءا من عدل الزوج مع زوجه، وأن ينصفها، لا تسيء إليها.

يا أخي نحن لا نعدل مع المقربين إلينا، العدل في الأسرة، كذلك على الآباء أن يساووا اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم، قال سبحانه وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا، العدل على مستوى الأسر وعلى مستوى شبكة العلاقات الاجتماعية بين المسلمين التي انفصم عراها وتمزق نسيجها، والمحاكم تشهد على ذلك، أما الإخوان والأشقاء وقطيعة الرحم فحدث عنها ولا حرج.

العدل في كل شيء، يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا.

يا أخي هل يجوز قتل المسلم؟ أولم يقل من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا، إن للحاكم أن يسن من القوانين واللوائح والنظم ما يحفظ ويصون به المجتمعات دون أن يظلم أحد، الحاكم لا يأمن بسلطة، ولا تحصنه المدرعات، تحصنه الأخلاق.

المجتمع ينبغي أن يكون العدل تلقائيا فيه منسابا، إن من حق المسكين أن يؤوى من حق الضعيف أن يقوى، وهذا حق على المجتمعات على رقاب الناس جميعا، وإن أرباب الأموال الذين يتاجرون في الأعراض، بعض الناس بأموالهم يفتحون القنوات، وبعض الناس بأموالهم تشيع الفاحشة في مجتمعات المسلمين، أين العدل؟ أين العدل مع الله؟ لما آتاك مالا استخلفك عليه واستعمرك في الدنيا من أجل أن تكون مفيدا، ونافعا ومنتجا وناجحا وصالحا.

العدل بين الناس في معاملاتهم، العدل مع الأجير، ففي صحيح البخاري قال تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره، حقوق الناس أصعب حاجة تأكل حق الناس.

الظلم ظلمات يوم القيامة، والعدل هو الأساس، أن تكون عادلا بينك وبين نفسك، أن تعدل مع الخلق، أن تؤدي الحقوق طواعية، ولا يكون هنالك عدل إلا بتجرد، نسأل الله تعالى أن يبث في ربوع بلادنا الطمأنينة والأمن والعدل وأن يبعد عنا شبح الخوف والذعر والحرب، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، حقوق الناس كثيرة، ولكن أسوأ من ذلك التهاون في الحقوق، والجرأة على ظلم الناس، وعلى ظلم العباد، وفي الوظائف العامة التعيينات يحصل فيها ظلم، أين التجرد؟

وأسوأ أنواع الظلم ظلم القاضي، قاضي يقضي بين الناس ويظلم، وهذا للأسف الشديد يفضي إلى النار، حتى لا يقضي تحت سطوة التأثير النفسي، وما يستجيب للاستفزاز، حتى لا ينتقم لنفسه.

إن الله يأمر بالعدل أول حاجة قبل الإحسان، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، ولم يقل وينهى عن الظلم، لأن كل هذه من الظلم، وكلها منافية للعدل، العدل القيمة التي جهلناها كأمة مسلمة، وغفلنا عنها أو تغافلنا عنها كأمة مسلمة، الإسلام يريد للمجتمع أن ينتظم.

يا أخي باختصار الإسلام ده ما خلى حاجة، لكن أين الذي يعمل؟ ويقيم هذا الإسلام بنفسه، أسأل الله تعالى أن يرد الجميع إليه ردا جميلا، وأسأله تعالى أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضى، وأن يتوب علينا إنه هو التواب الرحيم، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا واجعلنا من الراشدين، اللهم اجعل اجتماعنا هذا اجتماعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما، ولا تجعل فينا ولا من بيننا ظالما ولا مظلوما.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/العدل-في-شريعة-الإسلام/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com